



كيف تصل الى

السعادة؟

حسين أمير الأميري

كيف نصل اليه

السعادة؟

حسين أمير الأميري

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم وصل اللهم على محمد

وآله الطيبين الطاهرين.....

صغيراً كان أو كبيراً... شاباً كان أو كهلاً... امرأة كانت أو

رجلاً... مسلماً كان أو كافراً... فقيراً أو غنياً... رئيساً كان

أو مرؤوساً... في الريف كان أو في المدينة... كل هؤلاء

يتمنون ويبحثون عن شيء، فما هو ذلك الشيء؟

إن ذلك الشيء وإن اختلفت التسميات عندهم،

والوسائل للوصول اليه، فهو يبقى شيئاً واحداً وهو

باختصار.....السعادة.....

نعم، إنها السعادة التي يبحث عنها الجميع وكل
شخص يتمنى في حياته أن يصل اليها، وأن يحظى بها،
ولكل منهم الوسيلة الخاصة التي يريد من خلالها
الوصول الى السعادة.

ولكن ما نراه ان ليس الجميع يحضون بتلك السعادة
رغم أنه حقق ما كان يظن أنه يوصله الى السعادة.

إذاً لماذا لم يصلوا اليها؟

ولماذا لم يتمتعوا بها؟

وإين تكمن السعادة؟ وكيف لهم بأن يصلوا اليها؟

ذلك سنبحثه إن شاء الله بهذا الكراس والذي نأمل
بأن يكون فيه لله رضى ولنا وللقارئ فيه هدى وصلاح...

اتجاهات الناس نحو السعادة:

لقد اخذ الناس يبحثون عن السعادة ويحاولون الوصول اليها بأمور ووسائل شتى. والآن نستعرض هذه الأمور ودورها في السعادة:

أولاً: المال

ان أكثر الباحثين عن السعادة يبحثون عنها من خلال المال ويتوقعون الحصول عليها يكون بالمال فتراهم يسعون ويجدون ويتعبون أنفسهم للحصول على المادة حتى يكونوا سعداء إذ ترى أحدهم يخرج من الصباح ولا يرجع الى بيته حتى المساء باحثاً عن المال ويريد الحصول على المزيد من المال فتراه إذا حصل مثلاً على عشرة آلاف يسعى للحصول على مئة ألف

وإذا حصل على المئة يسعى للحصول على مئتين وإن
حصل على المئتين يسعى للحصول على مليون هكذا
وهلم جراً.....

وبعضهم لا يهتم الطريقة التي يحصل من خلالها على
المال. أكان من حلال ام من حرام، المهم عنده هو
المال. فتراه يعمل بالربا ويغش بالتجارة ويطفف في
الميزان او تراه يسرق ويسلب ويقتل من أجل
الحصول على مبتغاه ولا يراعي الناس بذلك فهؤلاء
الناس لا يحصلون على السعادة حتى وإن حصلوا على
الأموال فإذا ذهبتَ وسألت أحدهم هل أنت سعيد؟
فإنه يقول لك: لا!

يقال بأنه كان هنالك تاجر كبير وغني وعنده ممتلكات كثيرة وفي يوم من الأيام عندما كان يشرف على عماله فرأى عاملاً يعمل وبيده "سندويج" يأكل بها. فقال هذا التاجر أنني مستعد أن أعطي نصف ملكي حتى أكل تلك "السندويج" حيث أنه كان يعاني من مرض وقد منع عنه الأطباء كثيراً من الطعام. فهذا التاجر رغم ما يملك من الأموال الطائلة فهل يعتبر سعيد وهو لا يستطيع أن يأكل سندويج!

أننا نرى كثير مثل هؤلاء رغم ما يملكون من أموال فهم لا يتمتعون بالسعادة وحتى على مستوى البلدان رغم التطور الاقتصادي لها وزيادة دخلها تراها تعيش حالة من القلق والتوتر يقول الخبير الاقتصادي

الأمريكي "بول زان بيلزر" في كتابه "ثورة العافية" (مع أن أغلب الناس الآن أفضل مالياً كثيراً مما كان عليه آبائهم وأجدادهم، فإن مستويات السعادة لم تتغير. وتظهر الدراسات أنه بمجرد توافر الاحتياجات الأساسية مثل المأوى والطعام فإن المزيد من المال لا يضيف سوى القليل من السعادة).

ويقول الخبير الاستراتيجي "جيمس مونتيه" (طائفة عريضة من الأفراد يبالغون كثيراً في أهمية دور المال في تحقيق السعادة لهم وللآخرين. منذ الخمسينيات ومستويات سعادة الناس كما هي لم تتغير بصورة ملحوظة رغم النمو الكبير في دخل الفرد خلال الفترة نفسها).

أننا لا ننفي دور المال في تحصيل السعادة ولكن ليس
السعادة الحقيقية وإنما جزء بسيط من السعادة
يعتمد على المال.

يقال بأن ملك كان صاحب أملاك وأموال كثيرة وذات
يوم سُئل: إذا صار ولم تستطع أن تأكل الطعام فماذا
تعمل؟ أجابهم: أنني أعطي نصف ملكي حتى أكل
الطعام. وسُئل مرة أخرى وإذا لم تستطع أن تخرج
فضلات الطعام التي أكلتها فقال: أعطي نصف ملكي
لأجل ذلك. فإي سعادة بالأموال هذه التي تبذل من
أجل ادخال الطعام الى داخل الجسم وخروجه!!

ثانياً: السلطة

بعد ان بحث الناس عن السعادة في الأموال والثروة ولم يحصلوا عليها فإنهم يتجهون الى شيء آخر يوصلهم الى السعادة، وذلك الشيء هو السلطة والرأس، حيث تراهم يركضون وراء السلطة ويحاولون الرأس والتسلط على كل شيء يرونه. وهذا لأنهم يبحثون عن السعادة ويظنون أنهم يجدونها في التسلط. لذلك أي شخص يُظهر أنه هو المسؤول وهو الرئيس في هذا المكان. في أحد المساجد كان هنالك عامل يشتغل في ملئ الأباريق وذات مرة دخل شخص وكان مستعجل فأخذ الأبريق بسرعة وذهب فصاح وراءه ذلك العامل فأرجعه ولما رجع قال له

أترك هذا الأبريق وخذ هذا. فاستغرب من ذلك
الشخص لأنها كلها نفس الأبريق! فسأله عن السبب.
فأجابه: أليس أنا مسؤول الأبريق هنا!!!

فهكذا كل شخص يحب السلطة والرئاسة ويتمنى
الحصول عليها وعسى أن يحصل من خلالها على
السعادة وكما يقولون "ما أحلى الإمارة ولو على
حجارة"

ولكن عندما ننظر جيداً الى الذين لديهم سلطة
ورئاسة فنراهم غير سعداء وأكثرهم يعيش في شقاء.
رغم ما هو فيه من منصب ورغم أنه حقق ما كان
يصبوا اليه ولكنه لم يحصل على السعادة الحقيقية
وسنتحدث عن السبب ان شاء الله لاحقاً. ولكن أيضاً

من أسباب عدم سعادته في المنصب الذي هو فيه،
يكون اما عن خوفه أن يخسر ذلك المنصب أو
الخوف من منافسيه أو المتاعب والمشاكل التي
تواجهه في عمله بذلك المنصب. فتراه يعيش حالة
القلق والخوف دائماً وهذا السبب الذي يجعل من
بعض الحكام طغاة يظلمون رعيتهم وذلك بسبب
القلق والخوف من ان يخسر عرش حكمه فتراه يذبح
ويقتل ويظلم ويعتقل كل من يعارضه وفي بعض
الأحيان يقتل على الظنة. وفي يوم من الأيام في زمن
الحجاج بن يوسف الثقفي كان هنالك شخصاً ماراً
فقال "لا إله الا الله" فسمعه الحجاج فأمر جلاوزته
بأن يجلبوه فلما أتى سائله لماذا قلت ذلك؟ فأجابه

بأنه ذكراً لله. فقال له لا كذبت أنما تقصدني. فرد
عليه أنما هو لله. فأمر جلاديه بأن يشقوا صدره
ويستخرجوا قلبه ففعلوا ذلك. ولما مسك قلب الرجل
بيده ونظر إليه قال لا انه صادق نيته حسنه، أرجعوه
أليه!!

فيا ترى أي سعادة تلك والتي يخاف صاحبها من قول
"لا إله الا الله".

حتى وأن حصل على بعض السعادة من خلال السلطة
فأنها لا تدوم لأن السلطة والحكم لا يدوم ولو دامت
لغيره لما وصلت اليه. يقال بأن هنالك ملك من
الملوك بنى لنفسه قصر وزينه بكل شيء ولم يترك فيه
أي نقص ولما أكمله جمع الناس ليستشيرهم إذا كان

فيه نقص فنظر الناس ولم يجدوا أي نقص فسكتوا
جميعهم. الا عجوز واحدة قامت وقالت له فيه نقص
واحد فسألها ما هو ذلك النقص؟ أجابته بأنه لن
يبقى لك، أما أنت ستتركه وترحل وإما يتركك ويذهب
لغيرك.

فالسلطة ليس هي مصدر من مصادر السعادة وان
كانت توفر جزء بسيط من السعادة ولكنها لا تعطي
السعادة الحقيقية والتي يتمنى أن يصل اليها الجميع.

ثالثاً: المظاهر والشكليات.

بعض الناس يظنون انهم يحصلون على السعادة بالمظاهر والشكليات فتراهم دائماً يحاولوا ان يظهروا بمظهر جميل يذهبون ليشترى الملابس الغالية والفاخرة والموديلات الجديدة او يعملون عمليات التجميل وغيرها ويظنون بأنهم من خلال مظهرهم هذا يكونوا سعداء ولكنهم رغم الشكليات والمظاهر البراقة فهم يفتقدون للسعادة ويعيشوا في القلق والضجر. نعم نحن لا نقول بأن الانسان ان لا يكون بمظهر جميل ولائق. ولكن نقول بأن هذه المظاهر حتى ولو كانت موجودة ويتمتع بها الانسان فهو لا

يحصل من خلالها على السعادة لأن السعادة تكون
بالقلب ليس بالخارج من الشكل والمظهر.

رابعاً: الشهرة.

هناك طائفة من الناس يبحثون عن السعادة من
خلال الشهرة فيظن انه إذا كانت له الشهرة وكان
معروف بين الناس سيكون سعيداً، فنرى البعض
مستعد بأن يفعل أي شيء حتى يظهر نفسه للناس. في
ذات مرة هنالك شخص سرق ثم سلم نفسه الى
الشرطة فسألوه عن سبب ذلك فقال لهم حتى تكون
صورتى في اول صفحة من الجريدة. أكثر الناس يتمنى
ان يكون معروفاً لدى الناس ويظن انه إذا حصل على

ذلك سيكون سعيداً ولكن عندما ننظر الى المشاهير
ونتابع سيرة حياتهم نرى خلاف ذلك. نرى اكثرهم
يعيش الشقاء في حياته ونعرف ذلك من خلال
مشاهدة بعض اللقاءات الصحفية التي تكون مع
بعض المشاهير كالفنانين وغيرهم فهم يعترفون بأنهم
لا يعيشون السعادة والراحة الحقيقية وحتى بعض
المشاهير يقدم على الانتحار. فمن خلال ذلك نعرف
بأن الشهرة ليست مصدر من مصادر السعادة
وسنتحدث إذا شاء الله لاحقاً عن سبب ذلك. ولا ننفي
بأنها تحقق بعض من السعادة ولكن ليس السعادة
الحقيقية والمطلوبة. بعد ان عرفنا ان هذه الأمور
والتي يسعى الناس للحصول عليها عسى ان يحصلوا

من خلالها على السعادة ولكن ليست هي من مصادر
السعادة الحقيقية ورغم ان الناس يحصلون على
هذه الأمور ولكن لا يصلون الى السعادة. فالبعض
يتساءل ماهي اذاً مصادر السعادة؟ وكيف يمكن
الوصول اليها؟ سنتناول في بحثنا هذا ان شاء الله
مصادر السعادة وكيف يستطيع الانسان ان يصل الى
السعادة.....

بعد ان عرفنا ان السعادة لا تتحقق بالمال ولا
السلطة ولا الشهرة ولا أي شيء من هذه الأمور لأن كل
هذه الأمور هي مظاهر وشكليات وان السعادة لا تكون
بالمظاهر والشكليات، ان السعادة لا تكون بالجسد

او المظهر الخارجي للإنسان بقدر ما تكون في القلب
حيث يشعر بها الإنسان في قلبه ويتحسسها في داخله.
السعادة هي الراحة النفسية وعدم الاضطراب
النفسي والتوتر.

السعادة هي سكون داخلي واطمئنان قلبي.
إذا كانت السعادة هي سكون في الداخل واطمئنان في
القلب، فكيف يتحقق ذلك الاطمئنان؟ يجيبنا القرآن
الكريم على ذلك حيث يقول "أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ
الْقُلُوبُ (28) "1.

¹سورة الرعد 28

المصادر الحقيقية للسعادة:

الإيمان بالله تعالى:

كما تبين لنا ان السعادة هي تكون في الداخل
واطمئنان بالقلب وهذا الاطمئنان لا يحصل الا
بشرط وذلك الشرط هو ذكر الله وان ذكر الله تعالى
لا يكون الا من خلال الإيمان بالله. فمن لم يكن لديه
ايمان بالله لا يذكر الله ومن لا يذكر الله لا يطمئن
قلبه اذ لا يحصل على السعادة. فمصدر السعادة هو
الإيمان بالله تعالى والتصديق به. ان الله سبحانه
وتعالى هو الذي خلق الخلق واوجد الكون وهو الذي
خلقنا واوجدنا وسخر لنا ما في السماوات وما في
الأرض وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ولا يستفاد

استفادة حقيقية مما خلق الله سبحانه وتعالى الا
الذين آمنوا "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1)"¹ وهذه الآية
تؤكد على أن المؤمنين قد نالوا الفلاح في الدنيا قبل
الآخرة.

ان في داخل كل إنسان هنالك نقص يشعر به دائماً
فتراه يبحث عن أي شيء ليسد ذلك النقص والفراغ
القلبي الموجود عنده وان هذا الفراغ هو سبب شقاء
الإنسان وعدم سعادته فإذا امتلئ هذا الفراغ
سيشعر بعدها الإنسان بالاطمئنان فتراه يحاول جهد
إمكانه ليسد ذلك الفراغ. ويجرب أي شيء عسى ان
ينفعه. فالذي يبحث عن المال يظن أنه يسد ذلك

¹ سورة المؤمنون 1

النقص بالمال والذي يبحث عن السلطة يحسب انها
تسد عليه نقصه الداخلي والذي يبحث عن الشهرة
فهو يريد بها ان يملئ الفراغ ولكن مع الأسف لا
يحصلون على مبتغاهم من خلال هذه الأمور وحتى
الذي يرتكب المعاصي يزني مثلاً او يشرب الخمر او
يسمع الغناء فهدفه من ذلك هو ان يملئ الفراغ الذي
في داخله وبالتالي يحصل على السعادة ولكن مع
الأسف يحصل له العكس.

ان ذلك النقص والفراغ القلبي لا يسده الا شيء واحد
الا وهو ذكر الله "أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28)
" ان أي شخص يبحث عن الاطمئنان وسد الفراغ
الداخلي من دون الله فهو مخطئ ولا يحظى به. وان

ذكر الله لا يتم الا من خلال الايمان بالله والاقرار به
والتصديق له. نعم لقد جعل الله ذلك الفراغ لا يمتلئ
الا بذكره والايمان به حيث ان الايمان يعطي للإنسان
الراحة والسكينة الداخلية والاطمئنان القلبي
والشعور بالفرحة والسعادة.

ان في داخل أي إنسان ميل قلبي الى شيء لا يعرف ما
هو ذلك الشيء؟ وان هذا الميل والتوجه ليس ارادي
وانما هو في فطرة جميع الناس وتراهم دائماً يتوجهون
في مشاعرهم وقلوبهم الى ذلك الشيء وأكثر شيء يكون
عندما يصاب الانسان بمصيبة او يحدث معه حدث
مهيّب فأن قلبه يلتجئ الى شيء ولكنه لا يعرف ذلك
الشيء وهذا ما حدث الى ذلك البحار الذي أتى الى

الامام الصادق(ع) وقال له: دلني على الله كيف
أجده؟ فسأله الامام(ع): هل ركبت السفينة؟ اجابه
نعم، فقال له الإمام: وهل كسرت بك السفينة
حيث لا سفينة تغنيك ولا سباحة تنجيك؟ فأجبه
نعم. فقال له الامام: الى اين أتجه قلبك؟ فقال له
الرجل الى شيء لا أعرف ما هو! فقال الامام(ع):
ذلك هو الله.

نعم حيث ان الله تعالى قد فطر الناس على معرفته
وتوحيده والايمان به ولكن بسبب اعمال الناس قد
حجبت تلك الفطرة ونسوا تلك المعرفة ونحن يا ما
حدث معنا الكثير مثل هذه الحادثة حيث الواحد منا

منشغل بشهواته وملذاته ومبتعد عن الله ولكن فجأة
يصاب بشيء فلا يجد له ملجئ الا الله.

لماذا الإيمان؟

لأننا عباداً مربوبين ومخلوقين ولأننا لم نأتي الى هذه
الدنيا بإرادتنا واختيارنا وانما هنالك من خلقنا
واوجدنا وخلق هذا الكون الفسيح ونظمه ونظم جميع
المخلوقات فيجب ان نعرف من هو ذلك الذي خلقنا
واوجدنا وان نكبره وننزه لأنه متعالى الشأن والجبروت
وهذا يدل عليه من آثار صنعته ودقة تدبيره. ان كل ما
في الوجود يدل على ان من اوجده قادر وحكيم وعليم
بما خلق وقوي لوحده وغني عما خلق. فذلك يستدعي
منا الايمان بهذا الخالق العظيم والكفر بما هو سواه

وتوحيده وعدم الشرك به وتنزيهه عن كل ما هو دونه
من المخلوقات الضعيفة وهذا لا يكون الا بالإيمان
اليقيني بهذا الخالق الكبير.

حقيقة الإيمان:

"فالإنسان المؤمن هو الذي يخضع للخالق وحده،
أما إذا خضع للمادة أيضاً فهو مشرك، وحال المشرك
كحال الكافر، فليس لي أن أضع الشعب أو الوطن أو
المجتمع أو أي اعتبار مادي آخر مع الله تعالى. وإذا ما
وصلنا الى هذه المرحلة من الإيمان وجعلنا كل القيم
في حياتنا تحت مظلة الإيمان لا معها فأنا سنكون قد
أما بالله حق إيمانه، ولا يكون مثلنا كمثلي عمر بن
سعد الذي خذل الإمام الحسين(ع) وحاربه لأنه كان

يخشى ان تسلب الحكومة الأموية أمواله منه فأصبح

مثالاً للنفس المنحطة الخاسئة.¹

ان القول بالإيمان وحده لا يكفي وانما يجب الكفر

بالجبت والطاغوت وكل ما هو سوى الله ويجب ان

يكون الايمان مستقر وليس مستودع عند أقل

امتحان يواجهه الانسان فترى ايمانه يتزلزل.

حيث يقول تعالى: "أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ

يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ

الكَاذِبِينَ (3) " ²

¹سماحة آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي حقيقة الإيمان ص56

² سورة العنكبوت 2-3

ليس كل من ادعى الإيمان فهو مؤمن. وليتبين المؤمن الحقيقي عن غيره جعل الله سبحانه وتعالى الفتنه والابتلاء هي مقياس الايمان الحقيقي. فالذي يريد ان يحصل على هذه المنزلة الكبيرة الا وهي منزلة الايمان لابد له من ان يمر بامتحان ليتبين هل هو يستحق تلك المنزلة او لا. وابطس مثال هو أننا في المدرسة الاكاديمية لا يعبر الطالب من مرحلة الى أخرى ولا يحصل على شهادة التخرج الا ان يتعب نفسه ويجد ومن ثم يدخل في الامتحان فإذا نجح في ذلك الامتحان فإنه يحصل على شهادة التخرج والا فلا. في الأمور المادية هكذا فكيف بالإيمان هل يحصل عليه بمجرد القول.

لا انما من سنن الله تبارك وتعالى على المؤمنين هي
الابتلاء فتراه يبتلى بعدة ابتلاءات وكلاً بحسب وضعه
يبتلى، ولا يظن احداً انه هو وحده المبتلى، لا انما
جميع المؤمنين هم مبتلين. فالذي يتحمل الابتلاء
ويصبر وينجح فيه فإنه يحصل على شهادة الايمان
ويرتقي في ايمانه والذي لا يتحمل وتراه من اول مشكلة
تحدث معه او ابتلاء يتخلى عن ايمانه ويتبين كذب
قوله بالإيمان.

ولكن المؤمن الحقيقي والذي ينجح في الامتحان
الإلهي له لا يكون لوحده وانما يكون الله معه وهو
معينه وناصره. حيث يقول تعالى:

"إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ

يَقُومُ الْأَشْهَادُ (51)"¹

صفات المؤمنين:

قال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ

قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ (2)"²

في هذه الآية المباركة يبين الله عز وجل أهم الصفات

للمؤمنين حيث إن أول صفة يجب أن يتصف بها

المؤمن هي:

¹سورة غافر 51

²سورة الانفال 2

الوجل: فترى المؤمنين عندما يُذكر الله عزوجل
وجلّت قلوبهم إي بمعنى الاضطراب النفسي وهو
التردد بين الخوف والرجاء حيث ان المؤمن يعيش بين
هذين الكفتين هما اليأس والرجاء ولا ترجح احدهما
على الأخرى فهو يخاف من الله ان يأخذه بذنوبه
ويرجوا الله بأن يعطف عليه برحمته. فالمؤمن دائماً
في حالة وجل وخوف من الله تعالى ودائماً قلبه متعلق
بالله وذاكراً له لذلك توجل قلوبهم.

واما الصفة الثانية فهي:

زيادة الإيمان: حيث ان المؤمن يجب ان يكون دائماً
في حالة زيادة والارتفاع في درجات الايمان وتكون هذه
الزيادة من خلال آيات الله. حيث انه ما ان يتلوا آيات

الله يزداد ايماناً ومعرفة وليس من الضروري ان تكون
الآيات هي فقط الآيات القرآنية فقد تتجسد آيات الله
تبارك وتعالى في الكون من مظاهر القدرة والجمال
والروعة والحكمة والدقة في النظام وعجيب الخلق
فكل هذه آيات، فالمؤمن عندما يرى هذه الآيات
ويتفكر بها يزداد ايماناً.

واما الصفة الثالثة فهي:

التوكل: حيث ان المؤمن دائماً يكون متوكلاً على الله
تبارك وتعالى ومسلم أمره له. وهناك فرق بين التوكل
والتواكل فالتوكل هو تسليم الأمر لله مع السعي. واما
التواكل فهو تسليم الأمر لله من دون سعي وعمل
والنوع الثاني هو خاطئ.

ماهي معطيات الايمان:

قال الامام علي(ع):

"الايمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل

بالأركان"¹

معطيات الايمان كما يبينها أمير المؤمنين هي ثلاث:

أولاً: معرفة بالقلب

حيث ان الايمان لا يصدق الا بأن يكون من خلال

معرفة لأن طبيعة الناس ينكرون ما يجهلون. ولا يمكن

لأحد أن يؤمن بشيء الا ان يعرفه. فلذلك أول معطى

للإيمان هو ان يكون من خلال المعرفة بالقلب أي أن

¹نهج البلاغة حكمة رقم 228

تكون له معرفة ويقين بما يؤمن وذلك يكون كما
تحدثنا سابقاً من خلال آيات الله سبحانه وتعالى اما
الآيات القرآنية او الآيات الكونية التي تعطي للإنسان
المعرفة واليقين بعظمة وقدرة الخالق حتى يزداد
إيمانه به ويزداد عنده اليقين بعظمة وقدرة الخالق
حتى يزداد إيمانه به ويزداد عنده اليقين. فالمؤمن
يجب عليه أولاً وقبل ان يدعي الايمان ان تكون عنده
معرفة قلبية وتصديق حقيقي.

ثانياً: إقرار باللسان

فبعد ان تتم المعرفة بالقلب يجب على المؤمن ان
يقر بإيمانه ويقر بعبوديته للخالق الكبير. حيث ان

يقر للناس بإيمانه ويبين لهم ولا تأخذه في الله لومة
لائم.

ثالثاً: عمل بالأركان

فبعد ان تتم المعرفة بالقلب والاقرار باللسان يأتي
دور العمل. حيث ان المؤمن يجب ان يعمل بإيمانه
ويطبقه بأركانه وجوارحه. حيث أننا إذا أردنا أن نعرف
المؤمن يجب ان يكون ذلك من خلال أعماله التي تدل
على الايمان فالذي يدعي الايمان ويعمل خلاف
الايمان فذلك ليس بمؤمن. انما المؤمن يجب ان
يكون عمله موافق لما يريده الله منه وحيث أننا نقرأ
في آيات الذكر الحكيم عندما تأتي كلمة الايمان يأتي

مرادفاً معها العمل الصالح وكما قال تعالى: "إِلَّا الَّذِينَ

أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ".¹

بعد أن عرفنا ما هو الإيمان؟ ولماذا الإيمان؟ وماهي

معطيات الإيمان؟ نعود الى موضوعنا الأساس هو

كيف ان الإيمان مصدر السعادة؟

قال تعالى: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً

ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" (124)²

عندما ننظر الى من يعرض عن الله وليس بمؤمن فنراه

رغم ما هو فيه من غنى وترف ومظهر جميل وزخرف

العيش ولكن عندما تسأله هل أنت سعيد يقول لك،

¹سورة العصر 3

²سورة طه 124

لا. ما هو السبب في ذلك؟ أن السبب هو الأعراض عن
الله فالذي يعرض عن الله لا يعيش السعادة ولا
الاطمئنان حتى ولو تظاهر بها ولكن في داخله يعيش
الضنك والضيق فالذين يرتكبون المعاصي والذنوب
انما يرتكبونها حتى يقضوا على الضنك الذي يعيشونه
ولكنهم مع الأسف لا يفلحون بذلك ويزداد شقائهم
وضنكهم. لأن هذه سنة من سنن الله تبارك وتعالى
(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) ولن تجد لسنة
الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا.....

فكيف يستطيع الإنسان ان يقضي على الضنك الذي
يعيش فيه والشقاء ويحوّله الى سعادة واطمئنان.
يجيبنا الله عز وجل: (الا بذكر الله تطمئن القلوب)
كان شاب كأي أحد من الشباب يطمح لإن يكون
سعيداً في حياته كان يعيش كما يعيش الشباب
الباقون وكان لديه أصدقاء كثيرون وكان يدرس
ويشتغل ولكنه لم يتمتع بطعم السعادة وكلما حاول
ان يبحث عنها لم يجدها لأنه يطلبها من غير مصدرها
الحقيقي فكان يبحث عن السعادة في الأمور المادية
ومن خلال أصدقائه والمرح معهم ولكنه مع الأسف
يزداد شقائه وتزداد معيشته ضنك. لقد انقطعت كل
السبل امامه للوصول الى السعادة وعندما وصل الى

حالة اليأس أتاه الفرج، فتح الله له باباً للهداية حيث
أخذ الله بيده وأوصله إلى طريق الهداية والدين وسلك
طريق الإيمان وصادق المؤمنين وأخذ يعيش معهم
فغيرت حياته وصار يعيش السعادة. حيث أن
السعادة الحقيقية بلذة القرب من الله تبارك وتعالى
يقول عز وجل: (قد أفلح المؤمنون).

أن المؤمن يحصل على الفلاح في الدنيا والآخرة. حيث
أن الآية لم تقل سيفلح المؤمنون في المستقبل. وإنما
قالت (أفلح المؤمنون) وهذا يدل على أن المؤمنين
يعيشون الفلاح في الدنيا قبل الآخرة. لأن المؤمنون
يطلبون رضا الله سبحانه وتعالى فلذلك سيكون الله

معه في الدنيا وهو مؤيدهم وناصرهم وكل شيء
يسخره لخدمتهم لأنهم سخرُوا أنفسهم لخدمة الله.

الخير كله في الإيمان:

(إذا أردنا نحن وكل العقلاء في العالم ان نتعمق في
الإيمان بشكل صحيح سنصل الى هذه الحقيقة،
فالإيمان فيه الخير كله في الدنيا والآخرة وهذه
الحقيقة لا تحتاج الى دليل لأثباتها ومع ذلك سأستدل
عليها متسائلاً: لماذا لا يؤمن الانسان إذا عرف انه
سيحصل على الخير كله في الدنيا والآخرة من خلال
الإيمان؟ ان البعض يقولون جواباً على هذا التساؤل
ان الكفار لا يؤمنون بسبب شهواتهم في حين أنني لا
أؤيد هذا التفسير، فالإنسان المؤمن من الممكن ان

يتمتع بلذائد الدنيا ويتنعم فيها أكثر من الإنسان
الكافر والمنافق وهناك طائفة أخرى تقول في تفسير
عدم إيمان الإنسان الكافر أنه إذا آمن فسيصبح
ذليلاً، في حين ان عكس ذلك هو الصحيح، فالإيمان
هو الذي يعطي الإنسان العزة كما يقول تعالى: (وَلِلَّهِ
الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)¹ فلماذا لا يؤمن الإنسان
ما دام الخير كله والحرية والعزة والنعم في الحياة
الدنيا والآخرة فيه؟ ان هناك شيئاً هو الوهم فمن
الذي يزرع الوهم في قلب الإنسان؟ أنه الشيطان
الذي يأتي ويزرع الأوهام الباطلة المرة بعد الأخرى،
فللشيطان ملايين الشتائل من الوهم وعلى الإنسان

¹ سورة المنافقون 8

أن يزود نفسه بـ "جرافة" روحية يجرف بها هذه
الأوهام الباطلة ويظهر قلبه منها لكي يفيض نور
الإيمان عليه ويضيء كل ابعاد حياته.¹

نعم ان هذا الشيء هو الذي يجعل الإيمان مصدر
السعادة فأليس الذي يحصل على خير الدنيا والآخرة
لا يكون سعيداً. ومن خلال الإيمان يحصل على الخير
كله. وبالإيمان يتحقق للإنسان كل ما يصبوا اليه وكل
ما يريده فبذلك تتحقق له السعادة والراحة
الحقيقية.

وحتى ما يتوجه اليه الناس من مصادر ثانوية
للحصول على السعادة حتى هذه المصادر يحصل

¹سماحة آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي حقيقة الإيمان ص41

عليها الإنسان من خلال الإيمان وهذا ما يصرح به القرآن الكريم. حيث عن المال يقول الله تبارك وتعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (3)"¹

فالإنسان المؤمن المتقي عندما يصاب بمصيبة أو بلية تعرض له فإن الله يجعل له مخرج من تلك المشكلة ويخلصه منها وايضاً ان الله يرزقه من حيث لا يحتسب أي من حيث لا يعلم ولا يفكر انه سيرزقه الله من هذا السبب ويقول تبارك وتعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ

¹ سورة الطلاق 3

رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15)"¹ (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا

تُوعَدُونَ (22)"² (إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا

يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ

وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (17)"³

(وَكَايْنٍ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ

وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (60)"⁴

فاذا كنت تبحث عن المال والرزق لتحصل من خلاله

على السعادة فالمال يكون من عند الله وتحصل عليه

من خلال الإيمان بالله وعبادته وطاعته وبذلك

تحصل على السعادة.

¹سورة الملك 15

²سورة الذاريات 22

³سورة العنكبوت 17

⁴سورة العنكبوت 60

الإيمان وتحصيل السلطة:

ان الإيمان يعطي للإنسان السلطة والعزة ولكن ليس المادية بل المعنوية حيث ان المؤمنين هم دائماً تكون لهم السلطة ولا يخضعون لأي أحد الا الله حيث يقول تعالى: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)¹ ويقول الإمام الحسن المجتبي (ع): (من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا مال فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعته) فالمؤمنون هم وحدهم الحاكمون في الأرض ولهم السلطة المطلقة لأنهم يحكمون بأمر الله عزوجل ولتطبيق احكامه وشرائعه فلذلك هم الحكام الشرعيين.

¹سورة المنافقون 8

واما المظاهر والكماليات:

والتي يتجه من خلالها الناس لتحصيل السعادة فهي
للمؤمنين وحدهم وهذا بتصريح القرآن الكريم حيث
يقول عزوجل: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ
لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32)¹ يتوهم بعض الناس بأنه
إذا أصبح مؤمناً يمنعه ذلك من الاستفادة من اللذائذ
والزينة والطيبات الموجودة في الدنيا لذلك تراه يترك
الإيمان ويبحث عن الزينة والكماليات في أماكن أخرى
ولكنه مع الأسف لا يحصل على ذلك ولا يحصل على

¹سورة الأعراف 32

ما يصبوا اليه وهي السعادة. والسبب في ذلك هو أن
الزينة والطيبات انما خلقها الله للمؤمنين وحدهم
فهم الذين يتمتعون بها وان يوم القيامة خالصة لهم
ولهم فيها مزيد وهم بها يحصلون على السعادة في
الدارين.

واما عن المنزلة الاجتماعية بين الناس فهي ايضاً
تكون بالإيمان وهذا ما نراه للناس المؤمنين مالهم من
منزلة واحترام في المجتمع بعكس الذي يريد ان يحصل
على ذلك من دون الإيمان فهو لو مهما عمل لا يحصل
على حب واحترام الناس له بل يحصل له العكس نرى
الناس تبغضه ولا ترتاح له لأن (لله العزة ولرسوله
وللمؤمنين) وكما يقول امير المؤمنين(ع): (من اصلح

ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس)¹
الإنسان المؤمن المرتبط بالله ترى علاقاته مع الناس
كلها ناجحة وله منزلة بينهم ويحظى بحب واحترام من
عندهم له وذلك لأن الله اودع حبه في قلوبهم لأن الله
هو المالك لقلوب الناس فيعطي لعباده المؤمنين
قلوب ويجعلها تهوي اليهم .

بعد هذا نعرف ان المصدر الأساسي للسعادة هو
الإيمان ومن ثم تتفرع منه المصادر الأخرى. حيث ان
الانسان يحصل من خلال الإيمان على المال والرزق
وكذلك العزة والمنزلة بين الناس واحترامهم وتقديرهم

¹نهج البلاغة حكمة رقم 89

له وايضاً يحصل على الطيبات في الحياة الدنيا التي خلقها الله للمؤمنين.

واهم من ذلك يحصل عليه المؤمن هو الاطمئنان القلبي والسكينة الداخلية التي يحصل عليها من خلال الإيمان وطاعته لله وعبادته وذكره له (الا بذكر الله تطمئن القلوب).

فكيف لا يكون سعيداً من تكون حالته المادية جيدة ورزقه موسع عليه وله وجاهة ومنزلة عند الناس ويتمتع باللذائذ والطيبات في الدنيا ويكون قلبه مطمئناً فلا هم ولا قلق ولا خوف ولا ضجر. انها حقاً تلك السعادة....

(بسم الله الرحمن الرحيم إلهي من ذا الذي ذاق
حلاوة محبتك فرام منك بدلا ومن ذا الذي أنس
بقربك فابتغى عنك حولا، إلهي فاجعلنا ممن
اصطفيته لقربك وولائتك واخلصته لودك
ومحبتك وشوقته الى لقائك ورضيته بقضائك)¹

(ألهي ما ألد خواطر الإلهام بذكرك على القلوب! وما
أحلى المسير اليك بالأوهام في مسالك الغيوب وما
أطيب طعم حبك وما أعذب شرب قربك فعذنا من
طردك وابعادك واجعلنا من أخص عارفيك وأصلح
طائعيك وأخلص عبادك يا عظيم يا جليل يا كريم
يا منيل برحمتك يا أرحم الراحمين).²

¹الصحيفة السجادية مناجاة المحبين
²الصحيفة السجادية مناجاة العارفين

الإيمان بالآخرة سبيل السعادة:

لماذا خلقنا الله في هذه الدنيا؟ وكم سنعيش فيها؟

وهل سنموت؟ وماذا بعد الموت ينتظرنا؟

هذه الأسئلة وغيرها تدور في اذهان الناس ويحتاجون

الى إجابة لها. بعد أن عرفنا ان الله هو الذي خلقنا

واوجدنا وسخر لنا ما في البر والبحر وكل شيء في

الكون هو تحت خدمة الإنسان، اذاً فلماذا خلقنا

الله؟ هل ليلهو ويعبث! حاشا لله العلي العظيم من

ذلك فهو الحكيم وانما خلقنا وجعل لنا آجال

محدودة نعيش فيها لشيء عظيم وهو قوله تعالى: (وما

خلقت الجن والأنس الا ليعبدون) نعم خلقنا للعبادة

ولكن ليس المقصود بالعبادة هي الصلاة والصوم

فقط وانما تعني هي حالة الطاعة والخضوع لله تعالى
والتسليم له ولا يتم ذلك الا من خلال المعرفة وفي
تفسير الآية السابقة يقول الإمام الصادق(ع) (ما
خلقت الجن والأنس الا <ليعرفون> فأَنْ عرفوه
عبدوه).

وهل ينتهي دور الإنسان فقط في الحياة؟ لا انما خلق
الله الآخرة وجعلها هي الميزان وهي المحكمة وهي
المقياس الحقيقي للناس حيث سيثاب فيها المحسن،
ويعاقب المسيء، وسيكرم بها المؤمن، ويهان الكافر.
لذلك يتطلب منا الإيمان في الآخرة حتى تصلح اعمالنا
في الدنيا. من فوائد الإيمان بالآخرة انه يعطي للإنسان
المؤمن الاطمئنان لمستقبله حيث تراه يقدم على

العمل الصالح بكل جدية وحماسة لأنه متيقن
بالجزاء الذي سيحصل عليه، او يترك ويبتعد عن
الحرام لأنه يعرف سيعاقب فالإنسان المؤمن بالآخرة
ترى الدنيا عنده لا تسوى شيء ولا يهتم لها لأنه يعلم
أنها (دار ممر لا دار مقر).¹

فالمؤمن يعيش السعادة والاطمئنان بالدنيا لأنه
يعرف مصيره ويعرف الى أين ذاهب. فهو عكس أولئك
الذين سئلوا أباذر لماذا نكره الموت؟ فقال لهم:
لأنكم عمرتم بيوتكم وخربتم قبوركم. فالذي لا يؤمن
بالآخرة تراه يعيش حالة القلق والخوف وعدم
السعادة لأنه يظن ان حياته هي فقط في هذه الحياة

¹ نهج البلاغة حكمة رقم 134

الدنيا. فيحاول ان يزينها ولا يخسر أي شيء في هذه الدنيا. بعكس المؤمن الذي يرى ان الدنيا زائلة فانية وكل شيء فيها فان وان الآخرة لهي الحيوان. فهو لا يهتم بالدنيا ولا الحصول على ملذاتها لأنها كلها ستزول وانما يسعى للحصول على الآخرة على الجنة التي يقول عنها الباري عزوجل (خلقت للصالحين من عبادي جنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال أحد) فهو حينما يقدم فعلى اعمال الخير ويبذل في العطاء فإنه يعلم ستوفي اليه بأضعاف مضاعفة. فهو يعمل في تجارة رابحة فكيف لا يكون سعيداً. وإذا خسر شيء من الدنيا فإنه لا يحزن عليه لأنه سيعوض في الآخرة وإذا ما اصابته مصيبة فإنه يصبر لأنه يعلم

بأنها ستنتهي. فالمؤمن عنده يقين وإيمان بأن كل شيء
يقدمه فهو محفوظ له وسيجزي به وهو لا يظلم
شيء والمؤمنون المتقون كما يصفهم أمير
المؤمنين(ع): (فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها
منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها
معذبون).¹

نعم هذا حال المؤمن بالنسبة للآخرة واما الذي لا
يؤمن فتراه محزون قلق يعيش الشقاء وذلك بسبب
مصيره المجهول الذي سيؤول اليه لا يعرف الى اين
يذهب وما الذي ينتظره فهو لا يعيش السعادة لأنه
يطلبها في غير محلها لأن السعادة الحقيقية هي في

¹نهج البلاغة خطبة المتقين

الجنة والذي يضمن السعادة في الآخرة فإنه بالطبع
سيكون سعيداً في الدنيا...

ترك الذنوب طريقك الى السعادة:

ان الذي يرتكب الذنوب والمعاصي ويقع في الحرام
فأن ذلك يؤثر على حالته النفسية فيعيش الاضطراب
النفسي وعدم الراحة وذلك لأن كل ما في الكون من
الخلق والوجود وايضاً ما في جسم الإنسان من خلايا
كلها خلقها الله تبارك وتعالى على طاعته. فإذا ما فعل
الإنسان ما يخالف طاعة الله وعصاه فإن كل شيء
سيخالفه ويكون ضده. لذلك الإنسان عندما يذنب
يصير ضجراً متعباً ومرهقاً. لأنه ارتكب ما يخالف سنة
الله في الخلق وحيث اننا نرى الذين لا يؤمنون بالله

وخصوصاً الغرب تراهم أكثر البلدان فيها مشاكل
وأكثر البلدان فيها انتحار وذلك بسبب ما يرتكبونه من
المعاصي والذنوب فهي لها تأثير كبير على نفسية
الإنسان فعندما يرتكب الذنب يصير يعيش حالة من
الضجر والقلق والشقاء فيحاول أن يتخلص منها
فيذهب ليرتكب ذنباً آخرًا ولكنه يزداد شقاءه. فالذي
يسمع الغناء لأنه يعيش في داخله اضطراب وقلق
فيحاول التخلص منه فيستمع الى الغناء ولكن يزداد
ذلك عليه ومن ثم يبحث عن شيء آخر ليقضي به على
حزنه وشقاءه فيذهب لتناول المخدرات وشرب الخمر
فتزداد حالته سوءاً كلما أرتكب معصية او ذنب. الا ان
بعضهم يقدم على الانتحار للهروب مما يعيشه من

شقاء وقلق فيظن أنه بالموت يحصل على الراحة
ولكنه مخطأ فالذنوب هي التي تسبب للإنسان الشقاء
وعدم الراحة والسعادة فالذي يبحث عن السعادة
عليه ان يبتعد عن المعاصي ويترك الذنوب. لأنه
عندما يرتكب ذنباً فأن نقطة سوداء تصبح على قلبه
وكلما ارتكب أكثر ذنوب كبرت تلك النقطة الى ان
تغطي القلب وتحجبه عن الله فيصبح الإنسان غافلاً
عن ربه ومن يغفل عن الله فإنه بالطبع لا يعيش
السعادة. لأن: (ومن اعرض عن ذكري فإن له معيشة
ضنكا) فالمعرض عن ذكر الله وطاعته فحياته تكون
ضنكا. ليس فيها راحة ولا اطمئنان لأن: (الا بذكر الله
تطمئن القلوب)

ومن مسببات الذنوب هي الغفلة. فحينما يصاب الإنسان بالغفلة ولا يعد يذكر الله ولا يكون قلبه معموراً بذكر الله. فإنه سيكون مرتعاً للشيطان فإن الشيطان سيوسوس له ويجعله يفكر بالذنوب وان مقدمة الذنب هي التفكير به فالذي يفكر بالذنوب فإنه سيقع به فالذي يريد أن يتجنب الوقوع بالذنوب عليه ان يتجنب التفكير به. فالشيطان يأتي ويجعله يفكر بالذنوب ومن اعمال الشيطان بأنه يزين المعصية ويحلها له فعلى الإنسان ان يستعين ويستعيد بالله من الشيطان ومعنى الاستعاذة هي الاستجارة واللجوء الى الله تبارك وتعالى والدخول في حصن الله حتى لا نقع في شرك الشيطان.

الفراغ طريق الى الضجر:

إن الضجر والقلق والملل كل تلك أنما منشؤها هو الفراغ. حيث أن الانسان إذا كان فارغاً وليس لديه شيء يشتغل به فإنه بالطبع سيشعر بالضجر والقلق لأن من سنن الله في الحياة قد خلق كل شيء متحرك وحتى الإنسان فهو متأثر بهذه الحركة ومن طبيعته الحركة والشغل. فالفراغ يجعل الإنسان يفكر بالسلبيات ويتذكر الأمور السلبية التي عملها في حياته ولكن دون أن يصلحها او يسعى لإصلاحها وانما فقط خامل وفارغ ولا يعمل أي شيء فأن هذا الفراغ وهذا التفكير يجعله يعيش القلق والشقاء فهو بعكس ذلك الإنسان المؤمن الذي يعمل ويجتهد ويستغل كل

لحظة في حياته ولا يجعلها تضيع لأن الله تبارك وتعالى
يوصينا (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (7) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ
(8)¹ فالمؤمن عندما ينتهي من عمل يذهب الى آخر
ولا يجعل الفراغ يسيطر عليه وهذا السبب الذي
يجعله سعيداً. لأنه ليس له الوقت التفكير بالسلبيات
او التكلم بها والتي تسبب الضرر وان مضار الفراغ
أنه يوقع في الذنب ولذلك جاءت روايات أهل البيت
تحذر من الفراغ لأن عندما يكون الإنسان فارغاً وليس
لديه ما يعمل وفكره فارغ يأتي اليه الشيطان
فيوسوس له ويجعله يفكر بالمعصية ومن ثم يوقعه
فيها وكما قلنا سابقاً بأن الذنوب هي من مسببات

¹سورة الانشراح 8-7

الشقاء للإنسان فعلى الإنسان ان يحذر الفراغ. لأن
الفراغ فيه مضار كثيرة على الإنسان منها ان الفراغ
ينقص عمر الإنسان لأن العمر في نقصان فالذي لا
يستغل الفراغ الموجود عنده اليوم ربما بعد ذلك لا
يحصل على فراغ وسيكون مشغولاً. وكما في وصية
الرسول الأكرم لأبي ذر: يا أباذر اغتنم خمساً قبل
خمس: شبابك قبل هرمك، وحياتك قبل موتك
وغناك قبل فقرك وصحتك قبل سقمك وفراغك
قبل شغلك¹

فالذي لا يستغل الفرصة والفراغ الموجود عنده
اليوم ربما لا يحصل عليه بعد ذلك وسيندم وكما

¹بحار الأنوار

يقال بأن يوم القيامة يأتي بشخص فيجد ثلاثة صناديق عندما يفتح الأول وهو أصغر صندوق يفرح ثم يفتح الثاني وهو أكبر من الأول يحزن، فالصندوق الأول اعماله الصالحة والثاني الأعمال السيئة ولكنه يفاجئ عندما يفتح الصندوق الثالث وهو أكبر من الأول والثاني، يجده فارغ فيسأل ما هذا فتقول له الملائكة وهذا وقت فراغك. فالفراغ يضر بالإنسان بالدنيا والآخرة وان الله لا يحب العبد الفارغ وان أبغض عباد الله اليه كما تقول الرواية (جيفة بالليل، بطل بالنهار).

ان تعيش من أجل هدف يجعلك تعيش سعيداً:
الله تبارك وتعالى حينما خلقنا ناقصين واعطانا
فرصة في هذه الحياة ان نتكامل فعلى الإنسان أن
يسعى حتى يتكامل. وان لا يبقى يعيش التكاسل
والجمود بل عليه أن يطلب العلو والرفعة ويحقق
الإنجازات في حياته. وكما يقول الإمام الكاظم (ع):
(من أستوى يومه فهو مغبون، ومن كان آخر يومه
شرهما فهو ملعون! ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو
الى النقصان ومن كان الى النقصان فالموت خير له
من الحياة)¹ فعلى الإنسان المؤمن أن يكون دائماً في
تقدم وإنجاز ومن لم ير نفسه يزداد فهو يتناقص

¹بحار الأنوار

والذي يتناقص الموت أفضل له من الحياة
بالنقصان! فعلى كل إنسان أن يكون لديه طموح في
حياته وهدف يعيش من أجله فأن ذلك يجعله يعيش
السعادة لما يحققه من إنجازات أتجاه الهدف وان لا
يكون حاله كحال حمار الطاحونة. الذي يدور طوال
النهار حول الطاحونة وفي المساء عندما يرفعوا
الغطاء عن عينيه يجد نفسه أنه يدور في مكانه!!
فنحن يجب ألا نكون ندور حول أنفسنا وفي مكاننا
وتكون حياتنا كلها في دائرة ضيقة ويومياً نفس الروتين
فأن ذلك يجعل الإنسان يمل عمله ويعيش الضجر
والشقاء أنه لم يرَ نفسه قدم شيء وانما يومياً نفس
الاعمال التي يقوم بها ونفس الطموح وحاله كحال

ذلك الحمال الذي سألوه ما هو هدفك؟ قال إن
أحصل على خبزة كبيرة ومعها جبن كثير! فقالوا له
ماذا تفعل بها؟! قال حتى أكلها، فقالوا له وان أكلتها؟
قال حتى تصبح عندي قوة واشتغل، فقالوا له وان
اشتغلت؟ قال لهم حتى أحصل على الأموال وأشتري بها
الخبز وأكله. نعم كثير من الناس حياتهم هكذا عبارة
عن حلقة فارغة يدورون بها وهذه الحلقة كما يقول
آية الله المجاهد السيد هادي المدرسي (هي بين
ميمات ثلاث! ميم المصنع.... وميم المطبخ.... وميم
المنام)

أكثر الناس هكذا في حياتهم لديه روتين واحد طوال
يومهم لا بل طوال حياتهم! فبالطبع سيملون هذا

الروتين ويصيبهم الضجر منه وبالتالي يجعلهم يعيشون الشقاء اما ذلك الذي لديه أهداف ويطمح للوصول اليها والذي يعيش من اجل هدف فإنه يعيش سعيداً لأنه يطمح لأن يصل الى ذلك الهدف وكلما تقدم خطوة وحقق إنجاز اتجاه هدفه فأن ذلك يجعله يعيش الفرحة والسعادة. فعلى الإنسان أن يجعل لنفسه هدف يعيش من أجله وان أهم هدف لدى المؤمنين هو الجنة ولكن لابد أن يجعلوا لهم اهداف في الحياة ويريدون أن يحققوها وكذلك اهداف يومية فأن ذلك يشغلهم في تحقيق أهدافهم ومن ثم ينسيهم المشاكل والصعوبات وكذلك لا يجعل لديهم فراغ فبالنتالي لا يصيبهم الملل ولا

الضجر ولا القلق لأنهم مشغولين وليس لديهم وقت في التفكير بهذه الأمور فهم يطمحون لتحقيق ما يصبون اليه. فالذي يعيش من أجل هدف يريد تحقيقه فكلما يقترب الى هدفه يحصل على السعادة لأنه يرى نفسه قد حقق انجاز. فمثلاً الذي يريد أن يصبح عالماً فكلما يحصل على علم جديد فإن ذلك يجعله يعيش سعادة ولذة كبيرة لأنه يرى نفسه قد اقترب من هدفه والذي يريد مثلاً ان يصبح كاتباً فعندما مثلاً يكتب كتاباً ويكمله فإن ذلك بالطبع يعطيه سعادة كبيرة لأنه حقق ما كان يهدف اليه. فالذي لديه هدف في حياته فهو يسعى للوصول اليه فإنه سيحققه او

قريب منه كما قال أمير المؤمنين (ع): (من طلب شيئاً
نالاه أو بعضه).¹

لكي تكون سعيداً أسعد الآخرين من حولك:

إن من الأمور التي تجلب السعادة هي أن ترى الذين
يعيشون من حولك والمحيط الذي انت فيه يكون
سعيداً فإن ذلك يؤثر عليك ويعكس سعادته عليك.
عندما تسعى وتعمل حتى يكون الذين من حولك
يعيشون سعداء. فمثلاً تسعى لتجعل عائلتك سعيدة
فتعمل أي شيء ليحصل ذلك لهم، فإذا حصل
ورأيتهم سعداء والابتسامة على وجوههم وخصوصاً
الأطفال عندما تراهم يعيشون الفرحة والسرور وترى

¹نهج البلاغة

الابتسامة البريئة تملأ وجه الأطفال فإن ذلك بالطبع
يعطيك السعادة والفرح وكذلك لو كان هنالك فقراء
معدمين وليس لديهم ما يسدون به حاجاتهم فأنهم لن
يكونوا سعداء ولكنك لو قدمت لهم المساعدة
واعنتهم في احتياجاتهم فأن ذلك يسعدهم وبالتالي
تصل السعادة اليك لأنك ترى نفسك بأنك سبباً في
سعادتهم فأن ذلك حتماً يجلب لك السعادة. او مثلاً
شخص ما يعيش الشقاء ويعيش الضلال والتيه في
الحياة وذهبت اليه انت واخذت بيده وارشدته الى
طريق السعادة الحقيقية وهو طريق الإيمان والتدين
والقرب من الله وأصبح سعيداً فأن ذلك سيشعرك
بالسعادة ايضاً. فأنك لو سعيت في قضاء حوائج

الآخرين وحل مشاكلهم فتجد نفسك تملك شعوراً
غريباً بالسعادة والفرح وأنت حصلت على حب
الآخرين واحترامهم لك بالإضافة أنك قد اكتسبت رضا
الله تعالى بذلك. وكما يقول سماحة الأستاذ الكبير آية
الله السيد هادي المدرسي (اني لو سُئلت عن وصفة
لامتلاك السعادة لقلت: إنها الالتزام بالمناقبيات
والأخلاق الفاضلة والعمل لنشرها بين الناس، ومد
يد المساعدة للآخرين وكسب رضا الله عز وجل).¹

¹ سماحة آية السيد هادي المدرسي كيف تبدأ نجاحك من الحد الأدنى ص 26

حسن اختيار الأصدقاء يجلب السعادة:

إن للأصدقاء فيما بينهم تأثير كبير على بعضهم البعض. حيث اننا نرى دائماً الأصدقاء يتشابهون في افعالهم وتصرفاتهم وهذا يرجع الى المعاشرة فإن بمعاشرتهم ستعكس سلوكيات بعضهم على بعض وكما في المقولة التي تقول: قلي مَن تصادق أقول لك مَن انت.

فأنت إذا اردت ان تعرف سيرة شخص ما وسلوكه فأنتك تنظر مَن يصادق ومع من يتعامل لأنه لا اراديا في كثير من الأحيان يكتسب صفات أصدقائه وهذا له تأثير على حياة الشخص. حيث انه كيف تكون حياة أصدقائه فإنه سيكون مثلهم. فإذا كانوا مثلاً

أصدقائه اخلاقهم سيئة فإن ذلك ينعكس على
اخلاقه ايضاً ويتأثر بسلوكهم وهذا يسبب له مشاكل
في حياته مع مجتمعه ومن يحيطون به ويتعاملون معه
او مثلاً كانوا أصدقائه منحرفين وغير ملتزمين بالدين
ولم يتصفوا بالإيمان فإنه بالطبع سيكون مثلهم وهذا
أيضاً يسبب له المشاكل في حياته.

او مثلاً كانوا أصدقائه متشائمين في الحياة وكانوا
كسولين وفارغين وليس لديهم عمل يقومون به فإنه
سيتأثر بهم ويكون مثلهم. وهذه الأمور وغيرها فإنها
تسبب للإنسان الشقاء في حياته وتسبب له المشاكل
وتسلب منه السعادة والراحة. واما من يختار أصدقاء
مؤمنين ذوو اخلاق حسنة وعادات حميدة وأصحاب

همة عالية يدعونه للهمل والتحرك والاستفادة من
حياته فإن ذلك سيجلب له السعادة ويجعله يعيش
الارتياح في حياته.

الفهرس

تمهيد	3
اتجاهات الناس نحو السعادة	5
المال ودوره في السعادة	5
السلطة ودورها في السعادة	10
المظاهر ودورها في السعادة	15
الشهرة ودورها في السعادة	16
المصادر الحقيقية للسعادة	20
الإيمان بالله تعالى	20
لماذا الإيمان	25
حقيقة الإيمان	26
صفات المؤمنين	30
ماهي معطيات الإيمان	33
كيف إن الإيمان مصدر السعادة	36
الخير كله في الإيمان	39
الإيمان وتحصيل السلطة	44
وإما المظاهر والكماليات	46
الإيمان بالآخرة سبيل السعادة	51

56.....	ترك الذنوب طريقك الى السعادة
60.....	الفراغ طريق الى الضجر
64.....	ان تعيش من اجل هدف يجعلك سعيداً
69.....	اسعد الآخرين من حولك
72.....	حسن اختيار الأصدقاء يجلب السعادة
75.....	الفهرس